الدور السياسي للمرأة في العصر الغزنوي كما صوره المؤرخ أبو الفضل البيهقي(*) في كتابه (تاريخ البيهقي)

د. محمد حسن عبد الكريم العمادي
كلية الإنسانيات - قسم التاريخ
جامعة قطر

مقدمة

تحظى دراسة وضع المرأة في المجتمعات الإسلامية بأهمية خاصة رغم أنها تواجه العديد من الصعوبات وخاصة حين يريد الباحث الكشف عن وضعها الجديد في مجتمع إسلامي ويبين حالها قبل الإسلام ويمكن للدارس أن يلاحظ ذلك ولو جزئياً من خلال تتبع التطور الذي حصل لدور المرأة ومشاركتها . وفي هذا البحث نلقي الضوء على الدور السياسي للمرأة في العصر الغزنوي محاولين رصد هذا الدور من خلال رأي البيهقي في كتابه (تاريخ البيهقي) مع إجراء مقارنات إذا لزم الأمر مع غيره من المصادر .

(*) هو أبو الفضل محمد بن حسين البيهقي ، ولد في قرية بيهق ، حوالي سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م ، وتوفي في صفر سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م ، وهو صاحب كتاب تاريخ البيهقي ويسمى أيضاً تاريخ المسعودي نسبة إلى ما كتبه هذا المؤرخ عن السلطان مسعود الغزنوي ، وقد قام الدكتور يحيى الخشاب والأستاذ صادق نشأت بترجمة هذا الكتاب من الفارسية إلى العربية ، وقد طبعت الترجمة في بيروت سنة ١٩٨٢م .

ولتتبع هذا الدور يجب أن يشار أولاً إلى أن المرأة في عهد سيطرة الأتراك قبل اعتناقها الإسلام قد لعبت دوراً في جوانب مختلفة من الحياة . وتشير الآداب والعادات التركية القديمة إلى أهمية دور المرأة ومحوريته في قطاعات هامة من حياة مجتمعاتها . فهي إضافة إلى أنها كانت جنباً إلى جنب مع الرجل فقد برز لها دور هام في عجلة اقتصاد القبيلة حيث أن المرأة كانت مسئولة عن قطعان الماشية وما يتبع ذلك من عناية وإنتاجية . فهي المسئولة عن أعمال النسيج والغزل لصناعة الملابس لأفراد الأسرة وصناعة الخيام والبسط وغير ذلك مما توفره بيئتها .

وبعد أن دخل الإسلام عن طرق مختلفة إلى بلاد ما وراء النهر في القرن الثاني للهجرة / الثامن الميلادي نجد أن العلاقات بين سكان هذه المناطق من الأتراك الذين أسلموا قد توطدت مع المسلمين الآخرين من الفرس والعرب الذين حملوا راية الإسلام إلى هذه المناطق . وبدأ الأتراك يستفيدون من حضارة العرب والفرس ويستوعبونها بعد أن وصلت إليهم . وقد وصل الإسلام إليهم عن طريق دعاة كانوا قدوة في التعامل . كما وصل عن طريق التجار الذين كانوا يترددون على هذه المناطق طوال السنة من أجل التجارة ونشر الإسلام . وبدأت تتعزز أنواع من العلاقات بين الأتراك البدو وأهالي هذه المناطق وكانت هذه العلاقات تقوم على أساس تكاملي ، حيث أن البدو وسكان المدينة قد رأى كل منهما مجالاً لبيع ما تجود به بيئته وشراء ما لا يمكن توافره لديه . وكثيراً ما كانت المواد الخام التي تكثر في بيئة البدوي كالأصواف والمنتجات الحيوانية . وبالمقابل كانت البيئة الحضرية مصدراً للمواد المصنعة التي يعجز المجتمع البدوي عن إنتاجها . ورغم أن هذه الصلات كانت تسبق دخول الإسلام إلى هذه المناطق إلا أنه من الصحة بمكان القول بأن هذا التبادل التجاري كان عاملاً مساعداً على نشر الإسلام وتقبل الأتراك للعقيدة الجديدة [1] .

بدأت الطوائف التركية المختلفة بعد ذلك مع مرور الزمن بتشكيل دويلات مستقلة لها[٢] في المشرق . ولاشك أن هذه الدويلات قد تأثرت إلى جانب النواحي العقدية بالتنظيمات السياسية والاجتماعية حيث لعبت دوراً حاسماً في تغيير جوانب هامة من حياتهم السابقة على الصعيدين الخاص والعام . وهنا ظهر وضع جديد للمرأة شأنها شأن فئات المجتمع الأخرى فقد لعب الاستقرار والانتقال من حياة البادية إلى حياة المدينة دوراً في ذلك . فالمرأة التي كانت تعيش في القبيلة تغير وضعها بعد أن أصبحت تعيش حياة الاستقرار في المدن والمراكز الحضرية . وما يهمنا هنا هو التركيز على ظهور فئة نافست المرأة وأخذت منها بعض أدوارها خاصة أن هذه المجتمعات برز فيها دور هام للغلمان الذين شكّلوا قوة حقيقية نتيجة تقرّبهم للسلاطين وذوي النفوذ السياسي والعسكري . وهذا ما جعل موقع المرأة يتأثر في القصور وفي الحياة العامة . على أن ذلك لا يمكن أن يكون عاماً بل ربما اقتصر على قطاع معين من النساء في المجتمع الغزنوي كما أنه لم يلغ بعض الأدوار الهامة والمشاركات الخطيرة للمرأة في جوانب الحياة المختلفة لهذا المجتمع .

وسيركز البحث بعد هذه المقدمة على تتبع وتلمس الدور السياسي للمرأة مع الإشارة هنا إلى أن هذا الدور لا يمكن أن ينفصل بصورة جذرية عن جوانب الحياة الأخرى اجتماعية أو اقتصادية أو علمية .

طبيعة المجتمع الغزنوي

أقام الغزنويون دولة لهم ابتداء من سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م[٣] وكان مجتمع هذه الدولة شأنه شأن معظم المجتمعات الإسلامية يتصف بتقاليد وأعراف معينة تتطابق مع ما عرف في مجتمعات الشرق الإسلامي بشكل عام وتختلف عنه في بعض الجزئيات والتفصيلات المتأثرة بالبيئة والإرث الحضاري لهذه المنطقة . أما فيما يتعلق بدور المرأة في هذا المجتمع والذي نحاول رصده وتتبعه فبدءاً لابد من الإشارة العامة إلى أن العصر الغزنوي لم يكن

عصر ظهور شخصية المرأة . ولابد من الإشارة أيضاً إلى أن تاريخ البيهقي - والذي يعتبر مرآة للعصر الغزنوي - لم يكن مصدراً خاصاً للحديث عن المرأة فهو لم يتابع تفاصيل حياة المرأة بشكل مركز . ورغم ذلك فقد قدم لنا صوراً حية وواضحة عن وقائع وأحداث الدولة والمجتمع الغزنوي في خراسان حتى سقوط الدولة الغزنوية في هذا الإقليم سنة ٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م . وبنفس القدر لابد من القول بأن البيهقي رغم اهتمامه - شأنه شأن معظم الكتاب والمؤرخين - قد ركز على الجوانب السياسية والعسكرية التي أخذت مكان المحور في كتاباته ، إلا أنه لم يغفل الإشارة تصريحاً أو تلميحاً إلى أدوار لعبتها بمحض إرادتها شملت جوانب المجتمع المختلفة ، أو أدواراً فرضت عليها لتكون وسيلة للتقارب بين الدول ، وخاصة دول الجوار الغزنوي كما هو الحال عند الحديث عن العلاقة وتطورها بين الدولتين القره خانية والغزنوية[٤] . كما تحدث بالتفصيل عن دورها على الصعيد الداخلي للدولة كتلك الحالات التي يبرز فيها دور للمرأة الغزنوية بالتأثير على قضية الخلافة وولاية العهد ، وكيف أن هذا الدور كان في بعض الأحيان مخالفاً لما اعتاد عليه المجتمع والدولة الغزنوية وفق تقاليده في الحكم والوراثة ويشير المؤرخون هنا بشكل واضح إلى الدور الذي قامت به ابنة ألبتكين [٥] زوجة سبكتكين[٦] .

كما لم يغفل البيهقي الإشارة إلى كون المرأة تستغل لتكون وسيلة للتقارب بين الحكام كتلك الحالات التي يمكن أن نطلق عليها المصاهرات السياسية ، كما حصل بين السلطان محمود (٣٨٩ - ٤٢٢هـ/٩٩٨ - ١٠٣٠م) وأبي العباس المأمون بن المأمون والي خوارزم خلال الفترة ما بين (٣٩٠ - ٤٠٧هـ/٩٩٩ - ١٠١٦م) . لكن البيهقي رغم تبيانه لهذه الأدوار والمهام للمرأة لم يكن قادراً على الخروج عمّا كان مألوفاً في تلك المجتمعات والتي كانت تميز بين الرجل والمرأة من حيث القدرة والأهمية . فهو إذ يشيد بخصال المرأة وقدراتها كما هو الحال عند حديثه عن أم حسنك نجده يعود في مكان آخر ليؤكد مجدداً في صيغة تقريرية تمثل وجهة نظر المجتمع للمرأة إذ يقول ((وهناك فرق كبير

بين الرجال والنساء)) في إشارة يفهم منها أن المجتمع لم يضع المرأة - مهما بلغت من الصفات القيادية والمزايا - في كفة متساوية مع الرجل حيث يدعم وجهة نظره التي تمثل وجهة نظر المجتمع آنذاك بالتذكير بالحديث الذي يروى عن الرسول ﷺ حيث يقول : عندما توفى كسرى أبرويز أبلغوا الرسول ﷺ فقال ((من استخلفوا ، قالوا ، ابنته بوران فقال عليه الصلاة والسلام ، لن يصلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة)) . ومن هنا دليل على أن الواجب الطبيعي لاستمرار الدولة وازدهارها وسيرها في طريق الفلاح هو أن يسند الحكم إلى رجل تتوافر فيه صفات تؤهله للحكم وهذا تأكيد على عدم مساواة الرجل والمرأة في هذا المجال .

والخلاصة يمكننا القول أن البيهقي شأنه شأن غيره من الكتاب لم يسهب في الحديث عن المرأة بسبب احتجابها عن المجتمع من ناحية وفساد بعض النساء من ناحية أخرى . وبالتالي فقد دخلت المرأة بصفة عامة في إطار النسيان أو الإهمال .

الدور السياسي للمرأة في العصر الغزنوي

كان لظهور قوة الغلمان في بلاد ما وراء النهر الأثر الكبير في تصدع القوة الفارسية المسيطرة على المنطقة ، فقد استطاعت هذه القوة إنهاء حكم السامانيين على الإقليمين (بلاد ما وراء النهر وخراسان) ثم قسمت أسلاب الدولة السامانية بين القوتين الصاعدتين (الغزنوية والقره خانية) ، فكانت الأجزاء الجنوبية وجنوب غربي جيحون (خراسان ، طبرستان ، سجستان ، وأفغانستان الحالية) من نصيب الغزنويين ، بينما كانت الأجزاء الشمالية وشمال شرقي نهر جيحون (تركستان وغيرها) من نصيب القره خانيين [٧] . إلا أن مصالح هاتين الدولتين تعارضت في المنطقة ، فطمع القره خانيون أكثر من مرة في أملاك الغزنويين . ولكن السلطان محمود كان يقطع خط الرجعة على القره خانيين ببنائه قواعد وجسور عسكرية على الحدود للحد من توغل القوى القره خانية في خراسان ، كما

أنه فتح باب المفاوضات لإقامة علاقات ودية وإبرام معاهدات للصلح والتقارب بين الأسرتين عن طريق الزواج السياسي ، الذي كان يندرج ضمن محاولات من الطرفين لتدعيم الاستقرار والتقليل من خطر الاعتداءات بين الطرفين[٨] .

وقد تواصلت الاتصالات السياسية بين الغزنويين والقره خانيين بأشكال مختلفة ، كان منها استغلال دور المرأة من الزواج كوسيلة لتدعيم وتعميق هذه الاتصالات ففي محرم سنة ٣٩٠هـ/٩٩٩م كان هناك تبادل للوفود منها الوفد الذي ترأسه إمام الحديث أبو الطيب سهل بن محمد الصعلوكي والذي ذهب إلى تركستان لخطبة ابنة ايلك خان الذي رحب بالوفد ووافق على طلباته ومنها قضية المصاهرة مما قاد إلى تحسين العلاقات بين الطرفين . بل وأسفرت هذه الأجواء عن أن كلاً من الدولتين قد بدأت بتنفيذ الاتفاقية الحدودية بين الدولتين والتي حددت أن كل ما وراء النهر للخان وما دون النهر للسلطان محمود[٩] .

وفي نفس الإطار توافدت الرسل بين البلدين لتلركيز على قضية المصاهرات فقد بعث الخان رسولاً إلى السلطان محمود طالباً منه أن يكون صهره . وهناك الإشارة إلى الرسل التي جاءت في سنة ٤١٧هـ/١٠٢٦م مبعوثة من قبل قتاخان وبغراخان إلى بلاط السلطان محمود الغزنوي يطلبون منه الموافقة على الزواج من أميرات غزنويات . وإذا كان السلطان محمود قد رفض هذا الطلب إلا أن ما يعنينا هو الإشارة إلى سبب الرفض وما يمكن أن يحمل في طياته ، حيث أن السلطان محمود رفض طلبهم معللاً ذلك بقوله : **((إننا مسلمون وأنتم كفار ولا يجوز لنا أن نزوجكم أخواتنا أو بناتنا ، فإذا أسلمتم فإنه يتحقق لكما هذا الأمر))**[١٠] . ونجد هنا أن الرفض والقبول يرتبط باختلاف القوى عقائدياً ومحاولة الاستفادة من هذا الوضع بإدخال هؤلاء الأمراء الإسلام بما يحقق للطرفين هدفاً شخصياً وهو الزواج من الأميرات الغزنويات ، ويحقق للجميع نمط علاقات أكثر انسجاماً على اعتبار أنها علاقات بين أخوة في الإسلام .

ورغم هذا الرفض إلا أن مصادرنا تؤكد أن العلاقات والسفارات المتبادلة استمرت بين الطرفين ، حيث تمت الموافقة على خطبة الحرّة زينب ابنة السلطان محمود إلى بغراتكين بن قدرخان[١١] . كما يؤكد البيهقي على التواصل بين الطرفين حيث يشير إلى أن زوجة ارسلان خان كانت ترسل سنوياً جارية وغلاماً للسلطان محمود طلباً لزيادة أواصر العلاقة . وتأكيداً على ارتباط هذه الأسرة بالغزنويين[١٢] واستمراراً للعلاقة نجد أن السلطان محمود قد وافق على عقد قران ابنه محمد على ابنة قدرخان ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل نراه يتجدد في عهد السلطان مسعود الذي كان راغباً في الزواج من إحدى أميرات القره خانيين . وقد استشار في ذلك بعض كبار رجال دولته مثل الوزير أحمد حسن الميمندي وأبي نصر مشكان اللذين وافقاه الرأي ونصحاه بإرسال الوفود لإتمام مثل هذا الأمر[١٣] .

ومثل ذلك الأمر نجده مبنياً على ما كان من أيام السلطان محمود والذي كان يسعى خلال فترة حكمه إلى توسيع دائرة علاقاته السياسية والأسرية مع دول الجوار مثل العلاقة مع خوارزمشاه أبي العباس المأمون بن المأمون والتي كان إطارها الأولى زواج أخت السلطان محمود من خوارزمشاه[١٤] . ورغم تبدل الظروف في دولة خوارزمشاه ومقتله نجد أن السلطان محمود يرى أن له الحق في المطالبة بدم زوج أخته . بل وربما قاد ذلك إلى محاولة السيطرة على إقليم خوارزم رغم أن ذلك أثار عليه غضب بعض القوى المجاورة[١٥].

هذه السياسة نجدها متبعة أيضاً في علاقة السلطان محمود مع بعض الحكام الآخرين مثل بني زيار عن طريق المصاهرة مع منوجهر بن قابوس بن وشمكير[١٦] . وكذلك مصاهرته السياسية لحاكم جرجان وطبرستان أبي كاليجار انوشروان بن منوجهر . وقد أسفرت مثل هذه العلاقات - الزواج - عن بداية لعلاقات أكثر دلالة حيث نجد تعهداً كاملاً من الزياريين بالولاء للسلطان مسعود بما في ذلك دفع الضرائب والمستحقات المالية[١٧] .

ولم يغفل السلطان محمود عن استخدام المصاهرة السياسية لتدعيم أوضاع أسرته داخلياً . ولذلك نراه يقدم على اختيار زوجات من بنات أخيه يوسف لأبنائه بهدف زيادة الارتباط بوشائج القربى والمصاهرة ليكون ذلك عوناً لولديه في إدارة البلاد ولتخفيف حدة المعارضة والتنافس داخل الأسرة . وقد أشار البيهقي إلى هذه المحاولات بتفصيلاتها الكاملة[١٨] . ويتابع البيهقي وصف التطورات التي حصلت بعد وفاة السلطان محمود وما ترتب على هذا الزواج من صراعات بين الأخوة[١٩] . وما يعنينا من هذا الأمر هو ما نجده من تطورات حدثت بعد عام ٤٢١هـ/١٠٣٧م حيث توفى السلطان محمود والتي تمثلت في صراع ابني السلطان محمود ، وهما محمد ومسعود ، حيث يبرز في هذه الفترة دور هام للحرة الختلية (أخت السلطان محمود) التي نجدها تميل إلى جانب أحد أبناء أخيها ضد الآخر وترسل في سبيل ذلك الرسل ، وتعقد اتفاقيات مع زعماء داخليين ، وتشرح ظروف الدولة . كما نجد أن من سياستها التركيز على غزنة باعتبارها القاعدة وهي الأهم ، في حين أن خراسان وغيرها من الأقاليم كانت أقل أهمية وأقل شأناً من العاصمة[٢٠] .

ويتابع البيهقي رصد مواقف الملكة الأم وموقف الحرة الختلية من مسعود بن السلطان محمود حيث كانت الدعوة الموجهة إليه أن يترك إقليم اصفهان ويتوجه إلى العاصمة لإنقاذ الدولة من العابثين[٢١] . ونجد نصاً من الرسالة يوضح ذلك في قول الحرة الختلية : **((فتتأمل جيداً في كل ما كتبته إليك ولتستعد للعودة بأسرع ما تستطيع حتى لا تضيع وتفقد هذا العرض ولترجعن الرسل فوراً فإن عمتك تترقب قدومهم وستوالي إطلاعك على كل ما يجد من أحداث هنا))**[٢٢] . وشبيه بهذا الموقف من الحرة الختلية نجده في موقف الملكة الأم من قضية تولي الحكم ، حيث يرد النص التالي **((لقد قامت الملكة بأداء النصيحة في الوقت المناسب تماماً وأن الخير كل الخير في هذا النبأ هنا))**[٢٣] . وإذا عدنا بالسنوات إلى ما قبل وفاة السلطان محمود نجد أنه يقول إنها كانت العين الساهرة على مصالح ابن أخيها (مسعود) كلما أحست أنه في خطر . وأنها كانت مدبرة قوية وعلى علم

بمجريات الأحداث بل هي أكثر خبرة وحزماً من مسعود نفسه ولا أدل على ذلك من قول البيهقي :

((وكما كان لأبيه (محمود) عليه جواسيس في السر كذلك كان لمسعود هو الآخر على أبيه مثلهم لينهوا إليه كل ما يجري وكان من جملة أولئك «نوشتكين الخاصة» ، أقرب المقربين إلى السلطان محمود ، وعمته الأميرة الحرة الختلية[٢٤])) .

ولتوضيح مثل هذا الدور نجد البيهقي يورد القصة التالية التي تصور مدى الدور الذي قامت به الحرة الختلية في إنقاذ الأمير مسعود من بعض الأخطاء التي كانت في حال اكتشافها كفيلة بإنهاء مستقبله وطموحه في الوصول للحكم ، وملخص القصة كما يلي :

يقول البيهقي : ((إن الأمير مسعود وخلال مقامه في هراة كان يعمد إلى تناول الشراب ، وإقامة مجالس الطرب ، فيؤتي بالمطربين والمطربات في غفلة من «ريحان الخادم» (الذي كان قد عينه والده السلطان محمود لمراقبة سلوك ابنه مسعود) . وكان هذا الأمير قد شيّد بيتاً في الجوسق البستان العدناني للراحة وقت القيلولة . وقد جهّزه بكافة أسباب الراحة وزيّن جدرانه من السقف إلى الأرض بصور لمختلف أوضاع اجتماع الرجال بالنساء وكلهم عراة وأجاز لنفسه والشبان أن يفعلوا ويتمتعوا بمثل هذه المتع [٢٥])) . وحين علم السلطان محمود بذلك لم يسكت عليه وأراد التحقق من ذلك لاتخاذ إجراءاته . وفي سبيل ذلك أوفد فارساً لهذا الأمر وفوضه بقتل من يعترضه إذا كشف صحة هذا الأمر . وهنا يبدأ دور عيون الأمير مسعود (نوشتكين والحرة الختلية) حيث قام نوشتكين بتأخير وصول مبعوث السلطان محمود لكي يعلم مسعود بتطور الأحداث ويصحح أوضاعه قبل وصول رسول والده وتم له ذلك [٢٦] .

واكتمل هذا الدور السياسي للنساء بما قامت به الملكة الأم قبل وصول مسعود إلى العاصمة حيث قامت هي وجمع من الحرائر بالخروج من قصرها والتوجه إلى قصر أبي العباس الاسفراييني استعداداً لوصول الأمير مسعود وبدأت بتقبل التهاني وعملت على جذب فئات مؤثرة إلى جانبها مثل الفقهاء والأعيان إضافة إلى عمل الاستعراضات الغنائية من مختلف مناطق البلاد لتؤكد التفاف الناس وفرحتهم بوصول الأمير مسعود ليتسلم الحكم [٢٧] .

ويتسلم السلطان مسعود للحكم نجد أنه يسير على خطى والده في اتباع نهج المصاهرات السياسية لأحكام علاقاته مع دول الجوار . وفي سبيل ذلك نجد أنه (السلطان مسعود) يرسل الوفود إلى أمراء القره خانية شارحاً لهم التطورات الداخلية التي أعقبت وفاة والده وكيفية وصوله للحكم . هذا من جانب ومن جانب آخر ، كانت الوفود تحمل رغبة السلطان الغزنوي بزيادة أواصر العلاقات بينه وبين القره خانيين ووجد مدخلاً لذلك بإرسال وفد لهم برئاسة أبي القاسم إبراهيم عبد الله الحصيري والقاضي أبي الطاهر التباني لتحقيق هدفين :

أولهما ، تجديد العهد والعلاقة الوطيدة الأبدية التي تربط الإقليمين في ظل الحكم الغزنوي والقره خاني والدعوة لاستمرار ذلك بعد وفاة السلطان محمود .

وثانيهما ، خطبة أميرتين من أميرات هذه الأسرة (القره خانية) إحداهما ابنة قدر خان ، وقد خطبها السلطان مسعود لنفسه ، وثانيهما ابنة بغراتكين وقد خطبها السلطان مسعود لابنه مودود الذي كان ولياً للعهد وخليفته من بعده .

ويلاحظ هنا أن سياسة السلطان مسعود للقره خانيين لم تخرج عن نهج سياسة والده في التعامل مع القره خانيين .

وإذا عدنا إلى وفد السلطان مسعود للقره خانيين نجد أن البيهقي يوضح عدة ملاحظات حول برنامج هذا الوفد وقد بيّن ذلك في رسالة سماها المشافهة الأولى ، حيث يقول :

إن السلطان مسعود خاطب أبا القاسم الحصيري ، بقوله : يا أخي ومعتمدي ، ثم وضع له بروتوكولاً خاصاً يتبعه عند وصوله إلى مجلس الخان يتمثل في النقاط التالية :

أولاً ، تبليغه السلام بالتوقير والتعظيم ، ليقدم بعد ذلك الهدايا التي ترمز إلى المحبة وتجديد العهد ، مع التأكيد على تقديم الاعتذار عن كون الهدايا متواضعة مقارنة بمكانة المهدي إليه .

ثانياً ، حدد له كيفية مخاطبة الخان في الأمور التي تمس العلاقة بين البلدين والتأكيد على تلاحم الشعبين . ثم يشير إليه على أن يؤكد على وجوب توثيق العهود بين الجانبين لأن التواصل والثقة بينهما ستكون كفيلة بسد الطريق على المفسدين والمذبذبين كما أنها تثلم أضراس أعداء الجانبين حين يعلمون تعاطف قلوبنا وتعاوننا وحينها يعرفون أنه لا مجال لهم بيننا ولن يبلغوا مرادهم بأي حال ، ويعرفون بناءً على تأكيد الصداقة بيننا بأننا بالتعاون يمكن أن نستولي على ولايات جديدة ويمكننا القيام معاً بغزوات خطيرة .

ثالثاً ، بعد أن يتم إنجاز هذا الأمر وتوقيع العهود ، يتولى الوفد القول للخان : ((حيث أنه تم بيننا عمل على هذه الدرجة من الكمال بما سيحقق فوائده أعقابنا فإننا نرى أن يكون لنا من جانب الخان مصاهرتان ، إحداهما باسمنا (باسم السلطان) والأخرى بامس نجلنا أبي الفتح مودود بن السلطان مسعود وولي عهده ، على أن تكون الوديعة التي باسمنا (باسم السلطان مسعود) من كرائم بنات الخان ، وأن تكون الأخرى من كريمات ولي العهد الأمير بغراتكين)) .

رابعاً : أن يطلب الوفد موعداً آخر ليتم فيه هذان العقدان على أن يحضرها القاضي أبو الطاهر لإتمام الأمر بما يتفق مع أحكام الشرع وفرائضه .

خامساً : بعد أن يتم العقد تصدر الأوامر للقائمين على الخزائن بحمل الهدايا والصلات المرسلة ليتم توزيعها على الخان وولي العهد والخواتين والأمهات والأعمام والأقرباء والحشم [٢٣] .

إن مثل هذه الإجراءات من قبل سلاطين الدولة الغزنوية تشير بشكل ما إلى أن الزواج السياسي قد يكون بداية لتحسين العلاقات بن دول الجوار للدولة الغزنوية ، كما تشير بنفس الوقت في بعض الحالات إلى كون الزواج السياسي داعماً ومؤكداً لما يمكن إنجازه من علاقات سياسية بين الأطراف . وبعد أن تم للسلطان مسعود ما أراد من توثيق علاقاته مع القره خانيين نراه يلتفت إلى قضية أخرى وهي ما كان من ظهور قوة على تكين التي بدأت تنقلب على الغزنويين في هذه الآونة [٢٩] ، وبدت مصدر قلق للسياسة الغزنوية التي كانت تميل إلى التقارب من الخانيين منذ عهد السلطان محمود ، حتى تطورت على عهد مسعود وتمت المصاهرة واستقبلت غزنة هذا الوصال الاجتماعي والسياسي بين الدولتين استقبالاً حافلاً [٣٠] ، وبذلك ربط السلطان مسعود هذا التقارب الأسري بعمل سياسي وعسكري يتفق مع مصلحة الطرفين وهو ضرب قوة علي تكين المتصاعدة في المنطقة [٣١] من ناحية ، ومن ناحية أخرى عمل السلطان مسعود كل جهده في محاولة منه إلى استمالة أولاد «علي تكين» سواء عن طريق إرسال التعازي بوفاة والدهم أو تهنئة ابنه الأكبر بتوليه الحكم . ولكن هؤلاء استغلوا هذا التقارب الغزنوي منهم وبدءوا يقدمون المساعدة والعون والسلاح للسلاجقة ضد الغزنويين بهدف الضغط على السلطان مسعود للموافقة على المصاهرة منهم على أن تتزوج إحدى أميرات القره خانيين من أحد أبناء السلطان مقابل أن يتنازلوا عن دعواهم فيما يتصل بالختل وهي البلدة التي

وعد بها السلطان علي تكين نفسه إن ناصره على أخيه محمد ، هذا إلى جانب معاونة السلطان ضد أعدائه [٣٢] .

كذلك نرى السلطان مسعود يلتفت إلى تصحيح أوضاع الأسرة داخلياً فيعود للتقرب من أخيه محمد الذي كان مسجوناً في قلعة كوهتير [٣٣] ، حيث نقل أخاه من السجن إلى مكان آخر [٣٤] .

ثم زاد التقارب بالإفراج عنه والوعد بتزويج أبناء أخيه محمد ببناته وأن يشملهم بعنايته ورعايته الكاملة [٣٥] . وربما جاء هذا الأمر لاحقاً لتوطيد العلاقات مع القره خانيين بما يشير إلى أن السلطان مسعود أراد أن يضمن عدم تدخلهم في شؤون دولته الداخلية خوفاً من مناصرتهم لأخيه ، وحين ضمن علاقاته مع القره خانيين تأكد من عدم وجود أنصار خارجيين لأخيه المسجون إذا فكر أو خطط للحصول على الحكم .

وتأكيداً لدور المرأة السياسي على نطاق الأسرة الواحدة أو على نطاق العلاقات الخارجية نجد بعداً آخر نلمحه من خلال كتابات البيهقي عن الدولة الغزنوية وكيف أن سلاطين هذه الدولة رأوا في المصاهرات السياسية سبيلاً لتدعيم نفوذهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي ولنا في ذلك مثال من التعامل مع شخصية سياسية وعسكرية غزنوية هامة ألا وهي شخصية السالار بكتغدي الذي شغل منصب الحاجب كما عهد إليه قيادة الجيش الغزنوي في مواجهة السلاجقة في إقليم خراسان . وقد كان علاوة على ذلك يمتلك ثروة طائلة . ولذا سعى السلطان مسعود إلى تخفيف خطره وجعله أكثر ثقة به ليتمكن من السيطرة على ثروته فعمد إلى مصاهرته حيث خطب ابنة السالاربكتغدي إلى ابنه مردانشاه على الرغم من كون الاثنين في سن الطفولة [٣٦] ، وكتدليل على عظم ثروة السالار بكتغدي نجد البيهقي يشير إلى ذلك عند مراسم عقد القران فيقول : وبعد هذا بسنة أقيم حفل عقد القران ولم أر مثيلاً له في هذا القصر ، ولم يبق أحد سيد أو خادم أو

وضيع قائد أو حاجب زمار أو طبال إلا ونال صلة السالاربكتغدي منها ما بين اثنى عشر ألف وألف درهم ولم تكن صلة أقل من مائة دهم[٣٧] .

دور المرأة في ولاية العهد

سبق أن أشرنا إلى أن المرأة قد مارست دوراً سياسياً من خلال تدخلها في تغليب مصلحة ولي عهد على آخر ، وكان مثال الحرة الختلية واضحاً في وصول السلطان مسعود إلى الحكم على حساب أخيه محمد .

وبنفس السياق نلاحظ أن الأمهات زوجات السلاطين لعبن دوراً حاسماً في التأثير في اختيار زوجات الأبناء . وتفضيل أحد الأبناء على الآخرين في ولاية العهد . ولنا في دور زوجة السلطان مسعود (أم مردانشاه) دليلاً على ذلك حيث كان لها تأثير في تقرير المصير السياسي لابنها من خلال التأثيرات على زوجها من ناحية وربط ابنها بزواج يحصل منه على دعم مالي وسياسي من ناحية أخرى[٣٨] . ويذكر المؤرخون مثالاً آخر في هذا السياق خاصة ما حصل في عهد الأمير سبكتكين حيث فضل ابنه اسماعيل على أخيه محمود لخلاقته من بعده مع أن محمود هو الأكبر سناً وكان قد فرض له ولاية العهد من بعده لكن أم اسماعيل استطاعت تغيير ذلك بفضل قوتها ومواقفها السابقة مع سبكتكين ضد تمرد الغلمان على الدولة . ويتضح أيضاً أن دور المرأة في هذه الأمور يزداد بازدياد رفعة نسبها وانتمائها إلى إحدى الأسر العريقة مما يجعل المهتمين بعلوم الأنساب ينظرون إلى الابن في ضوء علو مكانة أمه ورفعة نسبها مما يجعله مؤهلاً لتسلم مقاليد الحكم .

ومثل هذا الأمر كان وراء مساعدة زوجة سبكتكين لابنها اسماعيل على اعتبار أنه يجمع كرم الأصل والعراقة من جهة والده وكذلك من جهة والدته التي كانت ابنه لإحدى الشخصيات الهامة والعريقة وهي شخصية البتكين . وبذلك حاز ابنها على أفضلية مقارنة

بأخيه محمود حيث لم تكن والدته السيدة الزابلية من الأسر العريقة كما هو الحال مع أم اسماعيل الذي يرتفع نسبها إلى مؤسس إمارة الغزنويين (ألبتكين)[٣٩] .

إن مثل هذه التدخلات والتغييرات في ولاية العهد بتأثير دور المرأة في المجتمع الغزنوي قد أثر تأثيراً كبيراً على سلوك الحكام الغزنويين كما جعلهم ينظرون بعين العناية إلى زوجاتهم وأصولهن . وقد وضح مثل هذا الأمر في أكثر من واقعة أشار إليها البيهقي منذ أيام محمود وحتى وفاته وأثر ذلك على الصراع بين الأخوين : مسعود ومحمد[٤٠] .

أدوار أخرى للمرأة

أشار البيهقي إلى عدد من الروايات والقصص التي تشير إلى أدوار لعبتها المرأة أو أجبرت على أدائها للتخلص من بعض المعارضين أو القبض على البعض الآخر ضمن حلقة الصراع بين مراكز القوى . فيشير إلى استخدام المرأة في القبض على أحد القادة العسكريين البارزين في عهد السلطان محمود ، ويقول إن أحد القادة (أشفتكين الغازي) كان موضع حسد من بعض القادة الآخرين الذين قرروا التخلص منه للحدّ من طموحاتهم والعمل على إيداعه السجن بأمر من السلطان مسعود . وقد وجد هؤلاء القادة ضالتهم في استخدام سيدة من سيدات المجتمع الغزنوي هي ابنة أبي الفضل البستي وزوجة حسن مهران رغم ما يشار إلى أن هذه المرأة قد اشتركت في المؤامرة دون دراية منها . ويوضح البيهقي هذا الأمر عنها بعد وفاة زوجها :

((بعد أن توفي حسن مهران لم تقبل الاقتران بأحد ممن كانوا يتقدمون لخطبتها من الأعيان ، وتبنت هذه السيدة وصيفة تشرف على أمور الحرم في قصر الغازي هنالك ، ومن ثم كانت تتردد على القصر ، وكان لها خط جميل وتكتب الفارسية بكل جودة))[٤١] .

ثم يشير إلى مشاركتها في المؤامرة بقوله : ((إنهم أنهموا المرأة أنهم سيقبضون على الغازي في ليلة كذا بأمر من السلطان مسعود وسيلقون به في السجن فأبلغت تلك المرأة الخبر للوصيفة المذكورة وأنهت الوصيفة هذا الخبر من جهتها إلى الغازي وأخلائه)) وقالت له :

((فتبادر إلى تدبير أمرك مادمت طليقاً حتى لا تؤخذ على غرة كما أخذ اريارق)) . هذا الأمر دفع القائد الغازي لأخذ الحيطة ، والشك بمن حوله ، والاستماع إلى أقوال الوصيفة التي كانت على علاقة مع السيدة ابنة أبي الفضل البستي . وكان أن قرر زيادة في الاحتياط أن يتصل بهذه السيدة لمعرفة ما هي أفضل الطرق أمامه . غير أنها رفضت مقابلته خشية السلطان مسعود ولكنها وافقت على أن تكتب له عن كل ما يستجد من أمور ومن ثم تقوم الوصيفة بقراءة ذلك على القائد دون أن يعلم أحد بهذا الأمر . وتم الأمر كذلك . وبعثت هذه السيدة بعدد من الرسائل موضحة فيها كل ما تسمعه حتى قرر أخيراً الهرب بناءً على معلومات وصلته . وحيث كان يعد العدة لذلك قام المتآمرون بإبلاغ السلطان مسعود بأمره وبأنه يعد العُدّة للهروب هو وغلمانه حاملاً معه أمواله وجواريه . وإزاء ذلك أصدر السلطان الأمر بالقبض عليه وزَجّ به في السجن[٤٣] .

ورغم أن هذه القضية غير واضحة المعالم إلا أن ما يستفاد منها هو أن المرأة في المجتمع الغزنوي كانت كشأن بقية النساء في المجتمعات الأخرى لابد أن تقوم بأدوار إيجابية وأدوار سلبية ، منها ما يأتي طواعية واختياراً ، ومنها ما يجئ على غير إرادتها. وقد تكون وسيلة في يد آخرين لتحقيق مآرب لهم . ولا أعتقد أن هذا الأمر كان مقصوراً على المجتمع الغزنوي وإنما كان موجوداً بدرجات متفاوتة في كل المجتمعات .

ويشير البيهقي قصة أخرى تدلل على دور المرأة وتأثيرها على الحاكم وصاحب القرار ، فهو يشير إلى قصة أم أحمد ينالتكين سالار الهند . ورغم أن البيهقي كان متحفظاً في

إثارة هذه القضية مقارنة بغيره من المؤرخين مثل الكرديزى . فالبيهقي يشير إلى العلاقة السيئة بين الأستاذ الرئيس أحمد حسن الميمندي وأحمد ينالتكين حيث أن الميمندي كان يمهد لمصادرة أموال أحمد ينالتكين ولكنه كان يبحث عن الإيقاع به في شرك يكون فيه القضاء عليه ، فيقول البيهقي أن الوزير الميمندي قد قال لينالتكين حين ذهب كسالار للهند ((لا تقيم وزناً لقاضي شيراز بقوله إنك سالار هندوستان بأمر السلطان وليس للقاضي عليك وليس له أن يحتال عليك ويخدعك لأمره وهو بذلك وكأنه يدعوه للتمرد على الدولة وعدم إطاعة القاضي بما له من وظيفة تقسيم الغنائم)) ثم يتابع البيهقي فيقول ((وكان ينالتكين رجلاً ذا شهامة وكانوا يسمونه «عطسة» السلطان محمود)) ثم أثيرت قضية لتحطيمه وهي حول علاقة أمه بالسلطان محمود[٤٣] حيث ثارت الشائعات أنها عشيقة السلطان وأن ذلك أوصل ابنها لهذه المراتب القيادية العليا ، لكن البيهقي لا يجزم في هذا الأمر بقوله : ((.... أنه قيل كثير في أمر والدته وولادته وصلتها بالسلطان محمود ، وأن أمه عشيقة السلطان))[٤٤] .

وفي متابعة تطور قصة أحمد ينالتكين وعلاقة أمه بالسلطان محمود وعلاقة ينالتكين بالوزير الميمندي يتابع البيهقي الإشارة إلى استمرار الميمندي في العمل على الإيقاع بأحمد ينالتكين ، حيث يشير إلى غزو ينالتكين مدينة بنارس ضمن ولاية الكنج وما حصله من غنائم دون علم القاضي - قاضي شيراز - والذي بادر بإرسال وفود إلى نيسابور لإعلام الوزير بأن ينالتكين قد استولى على أموال طائلة وأنه لا يخضع لرقابة القاضي ، ثم تابع الوزير بإبلاغ السلطان بأن القائد أحمد ينالتكين يشتري الغلمان من تركستان حتى يجعل من التركمانية أصدقاء له وأعداء للسلطان . وكان لدور القاضي والوزير تأثير كبير على أحمد ينالتكين[٤٥] .

وإذا عدنا إلى ما أشار إليه البيهقي من أن والدة أحمد ينالتكين هي عشيقة السلطان[٤٦] بل وأثيرت القضايا حول ذلك بشكل أخذ بعداً كبيراً وهو القول بأن أحمد

ينالتكين هو ابن السلطان محمود [٤٧] فإن هذه الروايات حول علاقة أم ينالتكين بالسلطان قد أثارت تفسيرات مختلفة من المؤرخين فها هو الأستاذ حبيبي الخبير بتاريخ أفغانستان يذهب إلى أن أحمد ينالتكين **((كان من أبناء السلطان محمود وبناء على هذا كان يرى نفسه شريكاً للسلطان ووريثاً له وبذلك نراه لا يخضع لأوامر السلطان مسعود حين عزله عن قيادة جيوش الهند))** [٤٨] . ورغم أن تفصيلات هذه الروايات غير مهمة إلا أنها تدلل مجدداً على دور المرأة - زوجة كانت أم عشيقة - في تطور الأوضاع الإدارية والسياسية في الدولة الغزنوية .

ويمكننا أن نرصد دوراً آخر للمرأة وصلت إليه وأدته بأوامر سلطانية فمصدرنا يشير إلى «سيتي زرين» المطربة والتي وصلت إلى منصب الحجابة في الدولة أي منصب الواسطة بين القصر والسلطان مسعود . وهذه السيدة كانت حسب الروايات تعمل مطربة في أحد ملاهي مدينة غزنة . ولكن السلطان مسعود وجد فيها الخبرة والدراية في أمور الإدارة وخاصة ما يتعلق بأمور الحرم والقصر فعيّنها في منصب الحجابة كما عهد إليها بتبليغ ما يريد من الرسائل لأهل السراي . ويشير البيهقي إلى هذه السيدة فيقول **((قد سمعت (أبو الفضل) من «سيتي زرين» المطربة وكانت مقربة من مسعود فبلغت منصب الحجابة في الحرم وكان السلطان يعهد إليها بتبليغ ما يريد من الرسائل))** [٤٩] .

وحول ذلك لنا أن نربط وصول مطربة تعمل في أحد الملاهي لهذا المنصب إذا عدنا وتذكرنا ما أشارت إليه المصادر عن حياة الأمير مسعود قبل أن يصبح سلطاناً ، وكيف أنه كان يعيش حياة لهو واهتمام بالغناء والطرب وأهله دون أن يتعرض لعقاب وأذى نتيجة الدور الذي قامت به نساء مثل والدته وعمته السيدة الحرة الختلية .

وبعد فإن الاستعراض الموجز لدور المرأة في مجالات محددة بينت أن المرأة في المجتمع الغزنوي لعبت أدواراً مختلفة ، وأثرت في مجالات الحياة المختلفة سياسية كانت أم

اجتماعية ، ولكن صورها في هذا المجتمع لا تكتمل إلا بأبحاث أخرى تشير إلى دورها في الحياة الاقتصادية والعلمية والاجتماعية .

ويهمنا أن نشير هنا في نهاية هذا البحث إلى أن هذا الدور للمرأة جاء في جوانب رئيسية منه معتمداً على ما أورده البيهقي من إشارات حول المصاهرات بين القره خانيين والغزنويين مقارنة مع مصادر أخرى . كما يجب أن نشير مجدداً إلى أن هذا الدور لا يمثل إلا جزءاً يسيراً وانتقائياً لحياة المرأة في المجتمع الغزنوي ركّز على المرأة القريبة من السلطان وأتباعه لأن معظم الكتابات التاريخية تركّز على فئات محددة ولكنها في الغالب تغفل القاعدة الأوسع لأفراد المجتمع ذكوراً كانوا أم إناثاً .

الهوامش

(١) بارتولد ، فاسيلي فلاديميرفتش ، تركستان من الفتح العربي إلى المغولي ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم ، الكويت ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ٥٩ - ٦٠ .

● محمود ، حسن أحمد ، الإسلام في آسيا الوسطى (بين الفتحين العربي والتركي) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢م ، ص ١٧٤ .

(٢) الدولة الغزنوية (٣٨٩ - ٥٨٥هـ/٩٩٨ - ١٨٩م) .

● الدولة القره خانية (٣٨٩هـ - ٦٠٩هـ/٩٨٩ - ١٢١٢) .

● الدولة السلجوقية (٤٣٢ - ٩٥٠هـ/١٠٤٠ - ١١٩٤م) .

(٣) البتكين أول من أسس إمارة الغزنويين بعد الاستيلاء على زابلستان وبست وكابل إضافة إلى غزنة وذلك بعد انتصارات على الجيش الساماني في منتصف ربيع الأول ٣٥١هـ/ إبريل ٩٦٢م .

❑ Nazim, M: The life and time of sultan Mahmoud Ghazna, Cambridge- 1931-, p. 26 .

❑ شبانكاره ، محمد بن علي ، مجمع الأنساب ، تصحيح مير هاشم محدث ، تهران ، ١٣٦٣هـ . ش، ص ١٥٤ .

❑ C.E. Bosworth : The Ghaznavids their Empire in Afghanistan and Eastern Iran, 999 - 1040, Edinburgh, 1936, p. 37 .

(٤) الدولة القره خانية ، القره خانيون من الشعوب التركية في منطقة توران ، أقاموا بعد اعتناقهم الإسلام في تركستان ، هاجموا السامانيين منذ ٣٣١هـ/٩٤٢م ثم تقاسموا مع الغزنويين أملاك السامانيين بعد سنة ٣٨٩هـ .

◆ النرشخي ، أبو بكر محمد بن جعفر ، تاريخ بخارى ، طبعة دار المعارف ، مصر ، ١٣٨٥هـ ، ص ١٥ .

◆ موسى ، نعمة علي ، الدويلات المستقلة في المشرق الإسلامي دولة القره خانيين الترك ، دار الهداية للطباعة ، مصر ١٩٨٧م ، ص ١١ ، ص ٣٤ .

(٥) **ابنة البتكين** ، تكنى بأم إسماعيل وهي ابنة مؤسس إمارة الغزنويين سنة ٣٥١هـ ، وقد توالى على حكم هذه الإمارة أبو إسحاق إبراهيم ابن البتكين واثنان من الغلمان هما بلكاتكين وبريتكين ثم استولى عليها سبكتين .

* **بروبز ، عباس** ، تاريخ ديالمة وغزنويان ، جاب دوم ١٣٦٣هـ.ش ، ناشر علي أكبر علمي ، ص ١٧٦ .

* **أبو سيف ، فتحي** ، المصاهرات السياسية في العصرين الغزنوي والسلجوقي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص ٣٢ - ٣٣ ، ص ٩٩ - ١٠١ .

(٦) **سبكتكين** ، من مواليد ٣٣١هـ/٩٩٢م وكان أبوه جوق رئيساً لولاية في تركستان ، وفي حرب مع القبائل المجاورة وقع أسيراً وبيع كعبد لنصر الحاجي ثم اشتراه البتكين ، وأصبح فيما بعد حاجباً لدى أبي إسحاق إبراهيم بن البتكين وتزوج من ابنته .

- **نظام الملك** ، سياست نامه ، ص ١٤٤ - ١٤٥ .
- **بروبز ، عباس** ، نفس المرجع ، ص ١٥٢ وما بعدها .
- Nazim : The life .... p. 28 - 29 .

(٧) **ن . و - بيكولوسكايا وآخرون** ، تاريخ إيران ازدوران باستان تابايان سده هيجدهم ، ترجمة من الروسية إلى الفارسية كريم كشاورز ، تهران ، ١٣٥٤هـ . ش ، ص ٢٩١ .

(٨) **العتبي ، أبو نصر محمد بن عبد الجبار** ، تاريخ اليميني ، القاهرة ، ١٢٨٦هـ ، ج ٢ ، ص ٢٨- ٣١ .

(٩) **الكرديزي ، أبو سعيد عبد الحي** ، زين الأخبار ، ترجمه عن الفارسية د. عفاف السيد زيدان ، طبعة أولى ١٩٨٢م ، ص ٢٨١ .

- **جرفادقاني ، أبو الشرف ناصح بن ظفر** ، ترجمة تاريخ يميني ، به اهتمام دكتر جعفر شعار ، جاب سوم ١٣٧٤هـ . ش ، شركت انتشارات علمي وفرهنكي ، ص ٣٦٧ .
- **مرسي ، نعمة علي** ، الدويلات المستقلة ، ص ٤٨ .

(١٠) **الكرديزي** ، نفس المصدر ، ص ٣٠٩ .

(١١) **العتبي** ، تاريخ اليميني ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .

(١٢) البيهقي ، أبو الفضل محمد حسين ، تاريخ البيهقي ، ترجمه إلى العربية يحيى الخشاب وصادق نشأت ، دار النهضة العربية والنشر ، بيروت ، ١٩٨٢م ، ص ٢٧٦ .

(١٣) البيهقي ، نفس المصدر ، ص ٢١١ .

(١٤) وقد سبق أن تزوج أبو حسن على خوارزمشاة أخت السلطان محمود قبل أبي العباس المأمون بن المأمون .

(١٥) البيهقي ، المصدر السابق ، ص ٧٣٤ - ٧٤٤ .

(١٦) البيهقي ، نفس المصدر ، ص ٢٢٥ .

❖ يقول السيد سعيد نفيسي من موضوع مصاهرة هذه العائلة مع السلطان محمود ، أن زوجة مؤلف كتاب قابوس نامة وهو كيكاوس بن إسكندر وأم كيلاتشاه كانت ابنه السلطان محمود ، وكانت ابنة الأخرى زوجة منوجهر بن قابوس عم كيكاوس بن إسكندر بن قابوس ، وعلى هذا فإن الزياريين قد تزوجا من ابنتين من بنات السلطان محمود . للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع أنظر : -

❖ عنصر المعالي ، كيكاووس بن إسكندر بن قابوس بن وشمكير بن زياد ، قابوسنامة ، به هتمام وتصحيح غلامحسين يوسفي ، چاپ هفتم ، تهران ، ١٣٧٣هـ . ش ، انتشارات علمي وفرهنكي، ص ٢٧٢ .

(١٧) البيهقي ، نفس المصدر ، ص ٣٦٠ .

(١٨) البيهقي ، نفس المصدر ، ص ٢٧٢ .

(١٩) البيهقي ، نفس المصدر ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٢٠) البيهقي ، نفس المصدر ، ص ١٣ .

(٢١) البيهقي ، نفس المصدر ، ص ١٨ .

(٢٢) البيهقي ، نفس المصدر ، ص ١٣ .

(٢٣) البيهقي ، نفس المصدر ، ص ١٤ .

(٢٤) البيهقي ، نفس المصدر ، ص ١٢٧ .

(٢٥) البيهقي ، نفس المصدر ، ص ١٢٦ .

(٢٦) البيهقي ، نفس المصدر ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(٢٧) البيهقي ، نفس المصدر ، ص ٦ .

(٢٨) البيهقي ، نفس المصدر ، ص ٢٣٠ - ٢٣٢ .

◎ موسى ، نعمة علي ، الدويلات المستقلة ، ص ٦١ - ٦٢ .

(٢٩) بارتولد ، تركستان ، ص ٤٤١ .

(٣٠) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٣٥٧ - ٣٥٨ .

(٣١) أبو سيف ، المصاهرات السياسية ، ص ١١٨ .

(٣٢) بارتولد ، تركستان ، ص ٤٣٨ - ٤٣٩ .

(٣٣) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٧٣ .

(٣٤) البيهقي ، نفس المصدر ، ص ٧٣ .

(٣٥) البيهقي ، نفس المصدر ، ص ٧٢٦ .

(٣٦) البيهقي ، نفس المصدر ، ص ٥٦٩ - ٥٧٠ .

(٣٧) البيهقي ، نفس المصدر ، ص ٥٧٠ .

(٣٨) قزويني ، يحيى بن عبد اللطيف ، لب التواريخ ، كه بسال ٩٤٨ قمري تأليف شده است ، بخط محمد باقر بن إسماعيل بن آية الله الحاج شيخ جعفر شوشتري ، جاب أول ، تاريخ انتشار مردادماه ، ١٣٦٣هـ . ش ، ص ١٤٢ .

○ پرويز ، عباس ، تاريخ ديالمة وغزنويان ، جاب دوم ١٣٦٣هـ . ش ، ناشر علي أكبر علمي ، ص ١٧٦ وما بعدها .

○ أبو سيف ، المصاهرات السياسية ، ص ١٠٠ - ١٠١ .

(٣٩) أبو سيف ، نفس المصدر ، ص ١٠٠ .

(٤٠) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ٧٠٠ .

(٤١) البيهقي ، نفس المصدر ، ص ٢٥٢ .

(٤٢) البيهقي ، نفس المصدر ، ص ٢٥١ - ٢٥٢ .

(٤٣) البيهقي ، نفس المصدر ، ص ٤٢٤ - ٤٢٥ .

(٤٤) البيهقي ، نفس المصدر ، ص ٤٢٥ .

(٤٥) البيهقي ، نفس المصدر ، ص ٤٢٦ - ٤٢٧ .

(٤٦) البيهقي ، نفس المصدر ، ص ٤٢٥ .

(٤٧) **البيهقي** ، نفس المصدر ، ص ٤٢٦ .

(٤٨) **للإطلاع على المزيد من المعلومات بهذا الصدد انظر الكرديزي** ، زين الأخبار ، حاشية رقم (١) ، ص ٣٢٥ .

(٤٩) **البيهقي** ، تاريخ البيهقي ، ص ٤٢٠ .

قائمة المصادر والمراجع

(١) **بارتولد** ، **ذلاديميرفتش** ، تركستان من الفتح العربي إلى المغولى ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم ، الكويت ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

(٢) **برويز** ، **عباس** ، تاريخ ديالمة وغزنويان ، جاب دوم ١٣٦٣هـ . ش ، ناشر علي أكبر علمي .

(٣) **بيكولوسكايا** ، **وآخرون** ، تاريخ إيران ازدوران باستان تابايان سده هيجدهم ، ترجمة كريم كشاورز، تهران ، ١٣٤٦هـ . ش .

(٤) **البيهقي** ، **أبو الفضل محمد حسين** ، تاريخ البيهقي ، ترجمه إلى العربية يحى الخشاب وصادق نشأت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٢م .

(٥) **جرشادقاني** ، **أبو الشرف ناصح بن ظفر** ، ترجمة تاريخ يميني ، به اهتمام دكتر جعفر شعار ، جاب سوم ١٣٧٤هـ . ش ، شركة انتشارات علمي وفرهنكي .

(٦) **أبو سيف** ، **فتحي** ، المصاهرات السياسية في العصرين الغزنوي والسلجوقي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٦م .

(٧) **شبانكاره** ، **محمد بن علي** ، مجمع الأنساب ، تصيح مير هاشم محدث ، تهران ، ١٣٦٣هـ . ش.

(٨) **الطوسي** ، **الخواجه نظام الملك** ، سياست نامه (سير الملوك) ترجمة ، د. يوسف بكار ، دولة قطر ، ١٩٨٢م .

(٩) **العتبي** ، **أبو نصر محمد بن عبد الجبار** ، تاريخ اليميني ، ١٢٨٦هـ .

(١٠) **منصر المعالي** ، **كيكاووس بن إسكندر بن قابوس بن وشمكير بن زيار** ، قابوسنامة ، به اهتمام وتصحيح غلامحسين يوسفي ، جاب هفتم ، تهران ١٣٧٣هـ . ش ، شركة انتشارات تعلمي وفرهنكي .

(١١) قزويني ، يحيى بن عبد اللطيف ، لب التواريخ ، كه بسال ٩٤٨ قمري تأليف شده است ، بخط محمد باقر بن إسماعيل بن آية الله الحاج شيخ جعفر شوشتري ، جاب أول ، تاريخ انتشار مردادماه ١٣٦٣هـ . ش .

(١٢) الكرديزي ، أبو سعيد عبد الحي ، زين الأخبار ، ترجمه عن الفارسية د . عفاف السيد زيدان ، ١٩٨٢م .

(١٣) محمود ، حسن أحمد ، الإسلام في آسيا الوسطى (بين الفتحين العربي والتركي) ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٢م .

(١٤) مرسي ، نعمة علي ، الدويلات المستقلة في المشرق الإسلامي ، دولة القره خانيين الترك ، دار الهداية للطباعة ، مصر ١٩٨٧م .

(١٥) النرشخي ، أبو بكر محمد بن جعفر ، تاريخ بخارى ، طبعة دار المعارف ، مصر ، ١٣٨٥هـ .

المراجع الأجنبية :

1 - Bosworth, C.E : The Ghaznavids their Empire in Afghanistan and Eastern Iran 999 - 1040, Edinburgh, 1936 .

2 - Nazim, M : The life and time of sultan Mahmoud of Ghazna, Cambridge,1931 .